جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

التناص الديني في رسائل القاضي الفاضل

الدكتور

إبراهيم بن عبد اللّه بن عتيق

أستاذ الأدب القديم المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب ـ
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

التناص الديني في رسائل القاضي الفاضل

إبراهيم بن عبد الله بن عتيق

قسم الأدب القديم ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: alateeq@ksu.edu.sa

الملخص

يعد مصطلح التناص (intertextuality) من المصطلحات النقدية الحديثة عند النقاد الغربيين، وانتقل إلى النقد العربي، وتلقفه النقاد بالدراسة النظرية والتطبيقية على النصوص الشعرية والنثرية في مختلف العصور الأدبية.

وجاء هذا البحث ليدرس التناص الديني في رسائل القاضي الفاضل، والذي ظهر فيه تناصه مع القرآن الكريم والحديث الشريف تناصا مباشرا كالاقتباس، وتناصا غير مباشر حين يحور الأديب ألفاظ النص الديني من سياقه إلى سياق آخر.

كما ورد التناص في موضوعات مختلفة سياسية، وجهادية، وتعزية، وبشرى بالفتوح، والمدح، والإشادة الأدبية وغيرها. وكان التناص مبثوثا في رسائل الفاضل فأحيانا يكون في مقدمة الرسالة، وأحيانا يختم به، وغالبا ما يكون داخل التناص.

الكلمات المفتاحية : التناص، الرسائل الأدبية، القاضي الفاضل، الأدب الأيوبي.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

RELIGIOUS INTERTEXTUALITY IN THE ESSAYS OF AL-QADHI AL-FADHIL

Ibrahim bin Abdullah bin Ateeq
Assistant Professor of Old Literature Department of Arabic Language and Literature - King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia .
Email: alateeq@ksu.edu.sa

Abstract

The term "Intertextuality" is one of the contemporary or modern critique term being used by Western critics, he (the writer) thereafter, jumped to the Arab criticism, where the critics confronted him with theoretical, and applied poetic and prose texts of a different poetic periods or eras.

This research was brought about with the view to study the religious intertextuality in the various research works of Al-Qadhi Al-Fadhil. What became vivid and bare in the intertextuality of Al-Qadhi Al-Fadhil with the Glorious Quran and Hadeeth (the noble prophetic tradition) is the direct intertextuality like "quotations". While the indirect intertextuality is when the poet converts the textual words and style, or transpose it from its original context to another.

As it appeared and introduced in different topics such as; politics, jihad, condolence, good news of war victories, praise, literary tribute, and so on.

The intertextuality of Al-Fadhil's messages and writings were displayed in his works. Sometimes these messages could be found in his introduction, a times at the tail end of his messages, and most often than not, those messages could be found well embedded in the body of his messages.

Keywords : intertextuality, collected messages and manuscripts, Al-Qadhi Al-Fadhil, Ayyubi literature.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

التناص أحد المصطلحات الأدبية الشائعة في الأدب الغربي، وانتقل إلى الدراسات العربية النظرية والتطبيقية. وهو يقوم على فكره أن النص لا يستقل بذاته، وإنما يتداخل مع النصوص الأخرى، ويتفاعل معها، ويستمد منها أفكارا وأساليب تتفاوت في القدر والنوع حسب القدرات الفنية لدى الأديب. ولما كان القاضي الفاضل صاحب طريقة فنية مشهورة في الأدب العربي، وكان له تأثيره القوي في أدباء عصره ومن جاء بعدهم، إلى جانب أثره السياسي في وقته. وكان من أهم الخصائص الفنية مقدرته العالية على الإفادة من التراث، وتوظيفه في رسائله المختلفة، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على التناص الديني في رسائله، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد رأيت أن تسير هذه الدراسة على النحو التالي:

١- مدخل موجز عن التناص لدى بعض النقاد الغربيين والنقاد العرب المحدثين.

٢- التناص الديني، ويندرج تحته:

أ. التناص مع القرآن الكريم.

ب. التناص مع الحديث النبوي الشريف.

ثم تأتي الخاتمة، وفيها تسجيل لأهم نتائج البحث.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- مدخل: التناص عند النقاد الغربيين والنقاد العرب المحدثين:

يعد التناص أحد المفاهيم المهمة التي تناولها النقاد الغربيون، وكانت الناقدة البلغارية (جوليا كريستيفا) أول من استخدم مصطلح التناص، مستفيدة في ذلك من فكرة (ميخائيل باختين) في الحوارية، وتعدد الأصوات، وعلاقة النص بسواه من النصوص(١). وهو أحد مميزات النص الأساسية عندها، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها، أو معاصرة لها(٢)، وترى أن التناص ظاهرة معتادة على طول التاريخ الأدبي، وهو في النصوص الشعرية الحداثية قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وعبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا في الوقت نفسه(٣).

والنص عندها يقوم على نصوص أبدعها الآخرون، فهي تنظر إلى النص على أنه إنتاجية، مما يعني أنه ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى(٤)، ويرى (رولان بارت) أن كل نص هو تناص، فالنصوص يجب أن تظهر فيها بمستويات متفاوتة، والتناص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة؛

---

(١) انظر: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٩م، ص٢٠.

(٢) انظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥.

(٣) انظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٧م، ص ٧٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١.

ولذا فالتناص قدر كل نص، مهما كان جنسه[١]. وتناول الناقد (جيرار جينيت) التناص، وذكر أنه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى، وهذه العلاقة علاقة حضور مشترك بين نصين وعدد من النصوص بطريقة استحضارية[٢].

ويذهب (ميشيل ريفاتير) إلى أن التناص هو "أن يلحظ القارئ علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته، أو جاءت بعده[٣].

وهكذا نلحظ أن رؤية النقاد الغربيين للتناص متقاربة، فالنصوص تتداخل مع بعض وتتقاطع، ويقوم بعضها على امتصاص بعض، أو على أنقاض غيرها.

وإذا وجهنا النظر إلى النقد العربي الحديث نجد أن النقاد العرب المحدثين عنوا بمصطلح التناص، وتناولوا مفهومه، وعملوا على تطبيقه على النصوص الشعرية والنثرية ــ ويلاحظ أن رؤيتهم تكاد تكون متقاربة، مع اختلافهم في ترجمة المصطلح، مثل: التناصية، والنصوصية، وتداخل النصوص، والنص الغائب، والنصوص المهاجرة، وتظافر النصوص، والنصوص الحالة والمزاحة، وتفاعل النصوص[٤]. فمحمد مفتاح يرى أن

---

(١) انظر: رولان بارت، نظرية النص، ترجمة: محمد البقاعي، ضمن كتاب آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤٢.

(٢) انظر: جيرار جينيت، طروس الأدب على الأدب، ترجمة: محمد البقاعي، ضمن كتاب آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ١٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٤) تركي المعيض، التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك، مج ٩، ع ٢، ١٩٩١م، ص ٨٩-٩٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التناص " تعالق ــ الدخول ــ في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"(١)، وأنه شيء لا مناص منه، ولا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ومن ذاكرته الشخصية، ويعده ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين(٢).

ويتناول محمد بنّيس التناص تحت اسم آخر حيث سماه (النص الغائب)، ويعتبر النص كشبكة تلتقي فيها عده نصوص يصعب تحديدها، أو يختلط فيها الحديث بالقديم، والعلمي بالأدبي(٣).

ويعرف أحمد الزعبي التناص مبينا آلياته بقوله:" أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص والأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه؛ ليتشكل نص جديد واحد متكامل"(٤).

---

(١) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري؛ إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠٠٥م،ــ ص ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٣، ١٣١.

(٣) انظر: محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب؛ مقاربة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٥١.

(٤) أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان، ط٢ ،١٤٢٠هـ، ص ١١.

ويذكر حسام فرج أن أغلب الباحثين يكاد يتفقون" على أن التناص يعني استحضار نص ما لنص آخر، ويعني كذلك تلك العناصر الموجودة في نص ما وتربطه بنصوص أخرى"(١).

ويطول المقام لو يستعرض الباحث مفهوم التناص عند النقاد العرب المحدثين، وما سبق فيه الغنية؛ لأن مفهومه عندهم متشابه؛ إذا الجميع يستقي من الدراسات الغربية.

٢-التناص الديني:

هو استحضار الكاتب أو الشاعر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والقصص من الموروث الديني، وتوظيفها وصهرها في سياقات القصائد والرسائل؛ ليعمق الأديب الرؤية في النوع الذي يريد أن يطرحه أو القضية التي يعالجها(٢). ومن هذا المفهوم للتناص الديني سوف يقف الباحث عند التناص لدى القاضي الفاضل مع القرآن الكريم ثم مع الحديث النبوي الشريف.

أ- التناص مع القرآن الكريم:

القرآن كتاب الله المنزل، ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وهو أهم الروافد الثقافية للأديب؛ إذ يستقي منه المعاني والأفكار

---

(١) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٨م، ص ١٩٤.

(٢) انظر: ميعاد الدوري، التناص الديني في الترسل الديواني في العصر العباسي الأول، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠١٨م،ص١٠٠. وانظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص ٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والصور والألفاظ؛ تزيينا لنصه، وتقوية لمعانيه. ولذا فلا غرابة أن يُقبل الأدباء ولا سيما كتّاب الدواوين بين يدي الخلفاء والأمراء على حفظ القرآن واستظهاره، بل كان حفظ القرآن من شروط قبول الكاتب في دواوين الإنشاء الرسمية، وقد ذكر القاضي الفاضل أن والده أرسله إلى الديار المصرية ليحضر في ديوان المكاتبات عند رئيس الديوان القاضي يوسف بن الخلّال؛ ليتعلم فن الكتابة ويتدرب، ويرى، ويسمع، فلما مُثل بين يدي ابن الخلال سأله عمّ أعدده لفن الكتابة من الآلات فقال: ليس عندي شيء سوى أني أحفظ القرآن الكريم، وكتاب الحماسة، فقال: في هذا بلاغ(١). والقارئ لرسائل القاضي الفاضل الديوانية وغيرها يلحظ موضوع أثر القرآن الكريم في كتابته، سواء بالاقتباس المباشر، أو حل معانيه، أو الإفادة من ألفاظه وأساليبه، ومعانيه، وقصصه، حتى عُدّ هذا من أبرز خصائص أسلوبه وطريقته الفنية، وفاق كثرة كل ما جاء في هذا اللون البديعي عند الكتّاب الذين سبقوه، ولا سيما في الرسائل الديوانية(٢).

ويأتي التناص والحوارية مع القرآن الكريم في صور متنوعة لدى القاضي الفاضل، حيث نجده ــ أحيانا ــ يستفتح رسائله بآية قرآنية تناسب المقام والغرض الذي وردت فيه، ومن ذلك ما كتبه في التهنئة بقدوم الملك المعظم من الحج حيث كتب ابتداء: "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم. الحمد لله الذي

(١) انظر: ضياء الدين بن الأثير، الوشي المرقوم في حل المنظوم، تحقيق: يحيى عبد العظـيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) انظر: سلطان الحريري، أدب الرسائل في العصر الأيوبي: القاضي الفاضل نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥.

ثبت أركان الإسلام، وأنار وجوه الأنام، وأوجب نذور الخدّام بعودة الملك المعظم .."[١]، فالقاضي ــ هنا ــ استدعى هذه الآية التي نزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه رضوان الله عليهم ــ بعد عودتهم من سيرهم إلى حمراء الأسد بعافية وأرباح إلى مقام عودة الملك المعظم بعافية وأجر من الحج.

ويستدعي القاضي الفاضل مثل هذه الآية في موضوع آخر وفي مطلع رسالته، وذلك في الرسالة التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى أخيه شمس الدولة في مدينة قبرص في موضوع الحملة على غزة ونواحيها سنه ٥٦٦هـ [٢]. وهي تتناسب والمقام تماما؛ إذ رجع السلطان من غزوه محققا النصر مع سلامة جيشه.

وفي كتاب تعزية إلى الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين زنكي يعزيه في والده، يبدأ القاضي الفاضل كتابه بآية قرآنية مباشرة، تناسب الحدث، ومقام التعزية، وأخذ الأسوة بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، حيث كتب: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر". أنزل الله الصبر، وضاعف التأييد والنصر، وأطلع الزمن النّضْر بالجناب العالي الملكي الصالح..."[٣].

---

(١) محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، اختيار: تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مكتبه نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٦٤.

(٢) انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨ه، ٢ /١٨٥.

(٣) رسائل القاضي الفاضل، تحقيق: علي عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ط١، ص٤٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتتكرر هذه الطريقة في رسائل القاضي الفاضل في موضوعات أخرى، مثل رسالته إلى الديوان العزيز في بغداد في ذكر بعض الفتوح حيث بدأها" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" "الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد، وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد"(١). ففي هذا النموذج يستحضر القاضي الآية القرآنية لتعظيم هذا الفتح، وكأنه وعد من الله لهم بالنصر والتمكين. والافتتاح في الكتابة بآية من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، ثم يبنى الكتاب عليه من محاسن الافتتاح التي يذكرها النقاد(٢).

ويختم القاضي بعض رسائله بآيات قرآنية تتناغم مع المضمون، وتتساوق معه كما في رسالته التي كتبها في وفاة ملك الفرنج سنة ٥٦٩هـ إذ كتب: "ورد كتاب من الداروم يذكر أنه لما كان عشية الخميس تاسع ذي الحجة هلك مُرِّي ملك الفرنج، لعنه الله، ونقله إلى عذاب كاسمه مشتقا، وأقدمه على (نار تلظى، لا يصلاها إلا الأشقى)(٣). فالكاتب ختم نصه بقوله تعالى:" ﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى﴾"(٤). وهذا الملك المتوفى أشقى بعداوته وكفره، فناسب أن يقفل الفاضل رسالته بهذه الآية؛ لتكون أقوى أثرا وأجمل فنا. وتسيطر الآيات القرآنية على فكر القاضي الفاضل لشدة حفظه واستحضاره للأدلة، ونلحظ هذا حين يبدأ الكاتب إحدى رسالة عن السلطان صلاح الدين

---

(١) المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٢) انظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م، ٣ / ١١٨.

(٣) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٢/ ٢٣٢.

(٤) سورة الليل، آية ١٥.

الأيوبي إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة والنصرة عليها، حيث بدأ رسالته بالتناص بثلاث آيات من ثلاث سور تناسب الحال إذ كتب:" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"" سلام قولا من رب رحيم" "فروح وريحان وجنة نعيم" [١].

ويكثر القاضي الفاضل من الاقتباس القرآني بوصفه أحد أشكال التناص[٢]، وتداخل النصوص؛ إذ إن أي نص أو جزء من نص دائم التعرض للنقل إلى سياق آخر في زمن آخر[٣]، ويعد الاقتباس آلية تكثيفيّة إيجازية يستحضر من خلالها نصوص دينية معروفه عن طريق المتلقي[٤].

ويبرز التناص القرآني المباشر ــ بوضوح ــ في الرسائل المتعلقة بالجهاد والفتوح ومقاومة العدو الصليبي، ليس لأن الكاتب من حفظة القرآن، أو لمجرد تجميل رسائله بأفصح كلام وأبلغه، وإنما ــ كذلك ــ للبعد الديني في معركة الجهاد مع الإفرنج، والتأثير في نفوس القارئين، ولذا لا غرابة في قول السلطان صلاح الدين مشيدا بالقاضي الفاضل، ومبينا أهمية كتابته وأثرها القوي في النفوس:" لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل"[٥].

---

(١) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: يوسف علي طويل، دار الفكر، بيروت، ط١، ص ٥٠٤.

(٢) انظر: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص ٣٩.

(٣) عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٥م، ص ٥٥

(٤) أحمد فاهم، التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية ، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٠٤.

(٥) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ١٤٠/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن نماذج هذا قوله في ذكر الفتوح: " ولم يبق من الكفار إلا متعلق بذؤابة حسن، أو تثنية ثغر.. لا عاصم اليوم من أمر الله" إذا جاء أمره وحاق مكره بكل ذي مكر... والله المشكور على أن نزل نازل بنصره، طائع للمؤمنين ليس له طالع و"سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع"، وأرجو من الله سبحانه أن يؤيد الشريعة المحمدية ويبوّئنا من دار الكفر دارا، ويعيد ظلماتها أنوارا، ويستجيب الدعوة النوحية "لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا"[(١)].

فالفاضل ــ هنا ــ استمد من القرآن الكريم ثلاثة آيات، ووظفها لخدمة أفكاره جاءت متناسبة مع الواقع والحدث المعاش. فهذا النصر الذي تحقق للمسلمين، والهزيمة النكراء التي حلت بالكفار، وأحاطت المناصل برؤوس الأعداء، والسلاسل بأعناقهم حتى لا مهرب، ولا عاصم لهم أمام المسلمين، وكان حالهم حال قوم نوح ــ عليه السلام ــ الظالمين أمام الطوفان الذي أغرقهم.

ويلحظ أن القاضي لم يكمل التناص مع الآية فلم يذكر ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾[(٢)]، ولعل ذلك لأن المقام ــ هنا ــ مقام هلاك وقتل، لا رحمة فيه أمام العدو. ويأتي التناص الثاني متناسبا مع السجع الذي عُرف به الفاضل ومع المضمون فهذا الفتح وتلك الهزيمة التي وقعت على الكافرين عذاب واقع ليس له دافع. ولا يجد الفاضل أفضل من دعوة نوح ــ عليه السلام ــ في هلاك الكفار، وخلو البلاد منهم، ومن هنا استدعى الآية الكريمة من سورة نوح ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[(٣)].

---

(١) انظر: رسائل القاضي الفاضل، ص ٢٣٥.
(٢) سوره نوح، آية ٤٣.
(٣) سوره نوح، آية ٢٦.

وفي رسالة جهادية أخرى، وبشرى بالنصر والفتح يستقي الفاضل من معين القرآن ما يتوافق مع الموقف والأحداث، ويتوالى عنده التناص المباشر مع ثلاث آيات من سور متعددة إذ كتب: " حتّى إذا جلّاها الله لوقتها، وأنجز جموع الضّلال إلى ميعاد شتّها، وأراهم آية مَعْدِلته وَما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها و "جاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كارِهُونَ" وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" كانت نعمة من الله يمنّها على المملوك أن انتجبه من بين أهل أرضه، وانتخبه لإقامة ما أمات الباطل من فرضه..."(١).

فالتفاعل التناصي في هذا المقطع جاء متوافقا مع الرسالة وموضوعها، وأضفى عليها بُعْدا جماليا وفنيا ومصداقية، إذ إن المتن الذي ينفتح على النص القرآني يكتسب " قوة ومصداقية نابعة من قوة ومصداقية النص القرآني من جهة، ويرتفع بقضاياه المطروحة إلى مصاف القضايا القرآنية من جهة ثانية، فتكسب قدسيتها منه، سيما إذا كانت هذه القضايا ذات هم عام وبُعْد قومي واجتماعي، ولها صلة بالواقع المعاش"(٢).

ويستدعي القاضي الفاضل النص القرآني في موضوعات متعددة، إذ نراه يوظف قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾(٣) في رسالة تعزية صلاح الدين الأيوبي للصالح إسماعيل بوفاة نور الدين زنكي، وتحذيره من الاختلاف والتنازع حتى لا يطمع فيهم العدو:" فَالله الله أَن تختَلف الْقُلُوب وَالْأَيْدِي فتبلغ

(١) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٦/ ٥٠٦ -٥٠٧.
(٢) عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م، ص ١١٥.
(٣) سوره الأنفال، ٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الْأَعْدَاء مرادها، وتعدم الآراء رشادها، وتنتقل النعم الَّتِي تعبت الْأَيَّام إِلَى أَن أَعْطَتْ قيادها، فكونوا يدا وَاحِدَة، وأعضاداً متساعدة، وَقُلُوبًا يجمعها ودّ، وسيوفا يضمها غمد، وَلَا تختلفوا فتنكلوا، وَلَا تنازعوا فتفشلوا، وَقومُوا على أمشاط الأرجل، وَلَا تَأْخُذُوا الْأَمر بأطراف الأنمل"[١]. وهذا التناص الاقتناسي المباشر يمنح رسالة الفاضل قوة وأثرا عميقا في نفس المتلقي، إذ المسلم يسلم لكلام الله وحكمه.

وفي مقام الإشادة بشعر تلميذه ابن سناء الملك يكتب الفاضل:" ولا قلتُ: هذا البيت آية القصيد إلا تلا ما بعده "وما نريهم من آية" "[٢]

وهنا استدعى قوله تعالى ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[٣] وواضح أنه لم يكمل الاستدعاء (إلا هي أكبر من أختها) إلا اعتمادا على معرفة المتلقي لهذه الآية الكريمة، وسياقها الذي جاءت فيه.

وهذا الاستدعاء يتكرر عند الفاضل في موضوع آخر، وفي سياق الإشادة ــ كذلك ــ بقصائد ابن سناء الملك، إذ يقول:" نُعَرِّف القاضي السعيد وصُولَ كتابه المعطوف على الفائية الوفائية، وقبلها وَصَلَت السينة السنية، وما يرينا من آية إلا هي أكبر من أختها"[٤].

(١) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٢/ ٣١٩ –٣٢٠.
(٢) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، تحقيق: محمد عبد الجواد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠م، ص ٩٨.
(٣) سورة الزخرف، آية ٤٨.
(٤) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص ٥٥.

ويتوالى التناص القرآني في رسالة كتبها الفاضل إلى صلاح الدين الأيوبي ناصحا ومواسيا: " المملوك يُوصي المولى بالإسلام... ولنا ذنوب قد سدت طريق دعائنا، فنحن أولى بأن نلوم أنفسنا، ولله قدر لا سلاح لنا في دفعه إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقد أشرفنا على أهوال "قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب" وقد جمع العدو لنا، وقيل لنا: اخشوه، فقلنا: حسبنا الله ونعم الوكيل، متنجزين بذلك موعود الانقلاب بنعمة من الله وفضل، فما نرجو إلا ذلك الفضل العظيم وليس إلا الاستعانة بالله، فما دلنا الله في الشدائد إلا على الدعاء له... وعلى التضرع إليه "فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم"(١).

ففي هذا النص النثري نجد أن النص القرآني كان مسيطرا على فكر القاضي الفاضل إلى درجة يكاد أن يكون نصه كله تناصا مباشرا مع القرآن، وكان الكاتب واعيا في تناصه مع قوله تعالى:" قل الله ..." إذ لم يكمل الآية؛ لأنها نزلت في المشركين: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾(٢).

ويستحضر موقف الصحابة الكرام بعد معركة أحد، وخروجهم لمواجهة المشركين في حمراء الأسد، والذين نزل فيهم قوله تعالى:" الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل". وكأنه يريد بذلك المقارنة ومشابهة الصحابة في موقفهم، والرغبة في حصول وعد الله الذي تحقق لهم بعد استجابتهم لله وللرسول صلى الله عليه وسلم. ثم جاء التناص الثالث مع آية ثالثة دون تغيير

(١) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٤/ ١٨٤ -١٨٥.
(٢) سوره الأنعام، آية ٦٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو تحوير، وهذا الاقتباس المباشر أقرب إلى صورة الاجترار الذي يتعامل فيه الأديب مع النصوص الأخرى بوعي سكوني(١).

وثمة رسائل أخرى يستدعى فيها الفاضل الآيات القرآنية للاستشهاد، وتقوية فكرته كما في رسالته التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى أخيه سيف الإسلام باليمن يبشره بفتح حصون كوكب وصفد، إذ جاء في الرسالة عن حال العدو الكافر "بل هم أسارى وإن كانوا طلقاء وأموات وإن كانوا أحياء، قال الله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾"(٢).

فالفاضل استحضر الآيات الكريمة، ليؤكد أن مصير العدو إلى هزيمة وزوال، وإن تحصن بالحصون، واستعد بالسلاح والعتاد.

ويقتبس الفاضل دليلا من القرآن في رفضه للتعصب المذهبي، حيث قال عن بعض الفقهاء بالديار المصرية:" وبسطوا ألسنتهم بالقول غير المعروف، وأنشؤوا من العصبية ما أطاعوا به القوى الغضبية، وأحيوا بها ما أماته الله من اهل حمية الجاهلية، والله سبحانه يقول، وكفى بقوله حجة على من كان سميعا مطيعا: "واعتصموا بحبل الله جميعا""(٣).

فالفاضل ــ هنا ــ يتناول مسألة شرعية، ويخاطب فيها فقهاء شريعة، ولذا ناسب أن يستحضر هذه الآية القرآنية؛ ليدعم رأيه، ويؤثر في إقناعهم بقوله، ونلحظ ذلك أنه لم يكمل "ولا تفرقوا" لتأتي الآية منسجمة مع التناغم الصوتي في رسالته: مطيعاً، جميعاً.

---

(١) محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، ص ٢٥٣.
(٢) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٤/ ٥٤.
(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٢٤.

ولئن كان ما سبق يعتمد القاضي الفاضل في تفاعله مع النص القرآني على وضع التناص بين علامتي تنصيص، فإن أكثر تناصه في رسائله المختلفة يخلو من علامة التنصيص، مما يجعل المسؤولية أكبر على القارئ؛ لكي يكتشف هذا التناص، والتفاعل مع النصوص القرآنية، ومن ذلك رسالته يعاتب فيها أحد الفقهاء قال فيها: " وصل كتابك أيها الفقيه، أوضح الله لك الرشاد ... فلا تخدعنّك نفسك الأمارة بالسوء فإنها أعدى أعدائك.."(١). فمقام الإرشاد والتحذير ــ هنا ــ جعل الفاضل يستدعي الآية القرآنية: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(٢).

وفي رسالته الأخرى للفقيه نفسه، بعد ورود كتاب أنه يروم ما لا يليق به، استدعى الفاضل ما يناسب المقام من الآيات القرآنية إذ كتب:" ومثلك من أهل الزوايا والانقطاع... لا يحسن به أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر، فيخالف المعروف، ويقع في المنكر، ويعرض نفسه لعواقب الأمور التي يصدعُ فيها بغير مايُؤمر، وسبيلك إذا كان سبيلك الإصلاح، أن تأتي البيوت من أبوابها"(٣).

فقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾"(٤) ورد على عقل الكاتب، لكنه حوّر فيه بما يناسب المقام، إذ هذا الفقيه كان مخالفا لما أُمر به، فناسب أن يواجه بحقيقته ومخالفته، وأنه يصدع بغير ما يؤمر. ولمزيد

(١) رسائل القاضي الفاضل، ص ٣٠٥.
(٢) سورة يوسف، آية ٥٣.
(٣) رسائل القاضي الفاضل، ٣٠٤.
(٤) سورة الحجر، آية ٩٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من التوجيه والإرشاد يدعم الكاتب رأيه، ويلمح إلى التقوى بالتناص مع قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وتتسرب الآيات القرآنية في رسالة الفاضل إلى الخليفة العباسي بعد أن حقق السلطان صلاح الدين الأيوبي انتصارات وفتوح في بلاد الشام:" وإن الكفر قد تداعت بُنَاهُ، وانحلت عُراه، وأتى الله ببنيانه من قواعده، وحلّه من معاقدِه، وقد جاء حقُّ الإسلام، وزهق باطلُ الكفر"(٢).

فالفاضل ــ هنا ــ يتناص مع قوله تعالى:﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾(٣)؛ ليربط بين انتصارات السلطان صلاح الدين على الكفار، وانتقام الله من أعداء أنبيائه كما ورد في آية سورة النحل، كما يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(٤). لكنه حوّر الصياغة فأضاف (حق الإسلام) و(باطل الكفر). وفي هذا التناص كان الفاضل يريد استحضار انتصارات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومخاطبته لكفار قريش، ووعيده لهم، وتهديدهم بمجيء الحق من الله، وزهق باطلهم؛ ليربط كل ذلك ببطولات السلطان صلاح الدين، وفتوحه الإسلامية.

وينفتح القاضي الفاضل على الآيات القرآنية، ويتناص مع عدد منها في كتابه الذي أرسله السلطان صلاح الدين إلى الخليفة العباسي بعد ضم آمد

---

(١) سوره البقرة ،آية، ١٨٩.

(٢) رسائل القاضي الفاضل، ص ٢٤١.

(٣) سورة النحل، آية ٢٦.

(٤) سوره الإسراء، آية ٨١.

سنة ٥٧٩ه، وتقليده ولايتها، يقول: " ورد إلى الخادم التقليد الشريف بولاية آمد، فلما رآه مستقرا عنده قال: هذا مفتاحها ... وتناوله فما ظنه إلا كتابا أنزل عليه من السماء في قرطاس، وما تيقنه إلا نورا يمشي به في الناس، فسار به ولولا العادة ما استصحب جنديا وعوّل عليه، ... ولولاه ما استطاع الأولياء أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا"(١). ففي هذا المقطع القصير تتداخل أربع آيات مختلفة المواضع والمواضيع، حيث جاء قوله (فلما رآه مستقرا عنده) متناصا مع قصة سليمان وعرش بلقيس في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ ... ﴾(٢). ليعظم الفاضل من أهمية هذا التقليد وبيان قدره، إلى جانب علو مكانة السلطان، وعظم جيوشه وسلطته لـــمّا ألمح الفاضل بقصة إحضار عرش بلقيس.

ويأتي التناص الثاني مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(٣) ؛ تأكيدا على عظم هذا التقليد الشريف، وجمال بيانه وإعجازه.

والتناص الثالث مع قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾(٤)؛ تأكيدا على أهمية التقليد وقيمته العظيمة، فالنور في الآية هو القرآن الذي هو الدستور الذي يهتدي به الخلق، وهذا التقليد الشريف

(١) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٣/ ١٤٩.
(٢) سوره النمل، آية ٤٠.
(٣) سورة الأنعام، آية ٧.
(٤) سورة الأنعام، آية ١٢٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نور من الخليفة للسلطان؛ ليحكم به، ويسير عليه في إقامة العدل بين الناس، ويستمر الفاضل في تناصه مع القرآن في الموضوع الرابع، إذ تناص مع قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(١).

إلا أنه قلب المعنى، فإذا كان يأجوج ومأجوج لم يستطع أن يعلوا على السد لارتفاعه، ولم يستطع أن يثقبه من أسفله لصلابته، فإن صلاح الدين استطاع تحطيم أسوار العدو ونقبها، وهذه مبالغة في قوة السلطان، وعظمة جيشه.

ويتناص الفاضل مع آيتين قرآنيتين في رسالته التي أشاد فيها بعمل ابن سناء الملك حين اختار من كتاب (الحيوان) للجاحظ، وسماه (روح الحيوان)، إذ كتب:" وأما اختيار القاضي السعيد من كتاب الحيوان للجاحظ، فقد نفخ من روحه في روح حيوان أبي عثمان.... وذكّر به بعدما كان نسيا منسيا، وأعاره شبابا وكان بلغ من الكبر عتيا"(٢).

فهنا استدعي الكاتب أمنية مريم عليها السلام لما قالت: ﴿قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾(٣) بكن حول المقام من مقام ألم وحزن وهمّ إلى مقام إشادة وثناء، كما استدعى قول زكريا ــ عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (٤).

---

(١) سورة الكهف، آية ٩٧.

(٢) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص ٢١٥.

(٣) سوره مريم، آية ٢٣.

(٤) سورة مريم، آية ٨.

وإذا كان زكريا يخبر عن نفسه أنه بلغ من الكبر عتيا، إلا أن الفاضل جعل معجزة ابن سناء الملك في إعارة الجاحظ شبابا بعد أن كبرت سنّه، وبلغ من الكبر عتيا، ولا يخفى ما في هذا التناص من سعي الفاضل إلى تشكيل الجرس الموسيقي في فواصله النثرية، وهو أحد الأساليب البديعية الذي اشتهر به.

ويظهر تشرّب القاضي الفاضل لأساليب القرآن ومعانيه في رسالته التي كتبها يبشر بفتح حطين، إذ افتتحها بقوله" صدرت هذه البشرى ودماء الفرنج على الأرض، وقيل لها: ابلعي، وعجاجهم في السماء، وقيل: أقلعي، وفاض ماء النصال، وغاض ماء الضلال.." (١).

وواضح ــ هنا ــ أن التناص جاء مع قوله تعالى في قصة طوفان نوح: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء﴾ (٢).

وقد أبدع الفضل حين صور في هذا التناص، ولم يأت به مباشرا، فإذا كان الأمر الإلهي في طوفان نوح للأرض أن تبلع ماءها، وللسماء أن تتوقف عن المطر، حتى نقص الماء ونضب، فإن طوفان جيش صلاح الدين أدى إلى غرق الأرض بدماء العدو حتى بلعته، والعجاج غطى سماء المعركة حتى أقلع وانتهى، وكما نضب ماء الطوفان، فإن الكفر قد نضب، وزال بعد هزيمته في حطين.

وفي كتاب إلى ديوان الخليفة العباسي في ذكر المواصلة يتناص الفاضل مرة أخرى مع قصة طوفان نوح، إذ كتب عن حال أهل الموصل بعد أن

---

(١) رسائل القاضي الفاضل، ص ٢٣١.

(٢) سوره هود، آية ٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تقطعت بهم الأسباب، وتفرقت عنهم الجموع:" ولم يبق للمواصلة إلا أن يأووا إلى جبل إلا أنه لا يعصمهم من الماء"(١). إذ يظهر أثر قوله تعالى على لسان ابن نوح ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾(٢)، وهذا التناص المتكرر في رسائل القاضي الفاضل يسعى من خلاله إلى بيان القوة العسكرية للسلطان صلاح الدين فهي كطوفان نوح، إلى جانب بيان انحراف المخالفين له وفسادهم، وأنهم يشبهون ابن نوح الذي لم يستجب للحق فكان مصيره الغرق.

وفي كتاب للفاضل كتبه أيام شاور لبنى جعفر وطلحة عند نزول الفرنج بالقاهرة، يستحضر هلاك قوم عاد في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾(٣) حين وصف هلاك الفرنج في قوله: " وأروى منهم الله غليل الأسنة الصادية، فهل ترى لهم من باقية"(٤). فالفاضل استدعى النص القرآني كما هو، إلا أنه كان يهدف من ورائه إلى بيان قوة المسلمين، وعظيم ما حل بالمشركين، وكأن الجيش الإسلامي عقوبة إلهية للفرنج.

وفي موضوع إخواني يستدعي الفاضل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾(٥) في قوله: " فلازال المولى

(١) رسائل القاضي الفاضل، ٢١٦.
(٢) سورة هود، آية ٤٣.
(٣) سوره الحاقة، آية ٨.
(٤) محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، ص ٣٦.
(٥) سوره البقرة، آية ١٠٦.

يعفو عمّن يهفو، ويصفح عمّن يجمح، والله يبقيه سبّاق غايات، وصاحب آيات، ويعينه على نسخ سور الجنايات"[١].

فهو ــ هنا ــ يسأل أن يمحو المولى جناياته الكثيرة التي عبر عنها بالسور، ويبدلها بخير منها بعفو وصفح.

ويبدع قلم الفاضل في رسالته عن فتح القدس حين تحدث عن قبة الصخرة في القدس بقوله:" ولما قدم الدينُ عليها عرف منها سويداءَ قلبه، وهنّأ كفؤها الحجرُ الأسود ببتِّ عصمتها من الكافر بحربه"[٢]، إذ جاء تناصه مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[٣]. إذ استدعى قضية تحريم بقاء المرأة المسلمة تحت زوج كافر، فهي لا تحل له ولا يحل هو لها، وكذا هذه الصخرة المباركة لا يحل بقاؤها في يد الكفار، ولذا سارع السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى تحريرها من يد المشركين.

ولما حاول بعض الفرنجة الاعتداء على المدينة النبوية، وأسرهم المسلمون، كتب الفاضل رسالة على لسان السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى أخيه الملك العادل بقتل هؤلاء المهاجمين:" قد تكرر القول في معنى أسارى بحر الحجاز، فلا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، ولا توردهم بعد ماء البحر إلا نارا"[٤]. حيث تناص الفاضل هنا مع الآية القرآنية: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ

(١) محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، ص ٥٦.
(٢) محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، ص ١٨.
(٣) سورة الممتحنة، آية ١١.
(٤) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٣/ ١٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[١]، إلا أنه حور فيها إذ كان قول نوح ــ عليه السلام ــ على سبيل الدعاء على الكافرين، بينما كان ما كتبه الفاضل على سبيل الطلب والإلزام، لأنه صدر من السلطان إلى من هو أقل منه منزلة ومرتبة.

ويستحضر الفاضل في وصفه للحملة على غزه ونواحيها سنة ٥٦٦هـ، قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[٢]، وذلك حين كتب: " وسرّحنا إليهم رسل المنايا من النشاب، وقصدنا أخذ الأبراج، والبيوت تؤتى في الحرب من غير الأبواب"[٣]، وقد أجاد الكاتب في هذا الاستحضار، إذ لم يكن تناصه مع الآية سكونيا، وإنما حوّر في اللفظ وغيرّ المقام، فالآية الكريمة جاءت بالأمر بأن تؤتى البيوت من أبوابها، بينما الفاضل أخبر أن البيوت تؤتى من غير أبوابها؛ لأن الحرب خدعة.

ويتكئ القاضي الفاضل ــ كثيرا ــ على الآيات القرآنية التي حكت طوفان نوح ــ عليه السلام ــ ويحوّر المراد إلى سياقات أخرى، كما مر في سياق الجهاد وانتصارات صلاح الدين الأيوبي وفتوحاتها، وهنا جاء التناص في سياق المدح والإشادة ببلاغة ابن سناء الملك وفصاحته إذ كتب:" ورد من القاضي السعيد كتاب فوجدته طوفان بلاغة، وما قرأت سطرا منه إلا

(١) سوره نوح، آية ٢٦.
(٢) سورة البقرة، آية ١٨٩.
(٣) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٢/ ١٨٦.

قرأت: يا سماء أقلعي ويا أرض ابلعي..."[١] فالطوفان المرتبط بالغرق والهلاك حوله الفاضل بإبداعه إلى طوفان بلاغة في الإشادة ببلاغة الممدوح وفصاحته وبيانه. ثم تناص الفاضل ــ مرة أخرى ــ في قوله:" والتقى الماء على أمر قد قدر"[٢]. مع قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[٣]. لكن الفاضل غير السياق من سياق عذاب لقوم نوح وغرقهم إلى المبالغة في الثناء على بلاغة الممدوح وفصاحته.

والى جانب التناص مع الآيات القرآنية نجد القاضي الفاضل يتناص مع قصص القرآن وشخصياته؛ ليثري رسائله فكرا وجمالا. وقد كان يشير إلى تلك القصص والأعلام بإيجاز وتلميح رغبة في الإيجاز، واعتمادا على فهم المتلقي الذي يعرف تفاصيل القصة، فتكفيه اللمحة عن الإطالة والإسهاب؛ إذ إن التلميح هو" الإشارة إلى حدث أو اسم قصة مشهورة من دون أن يتم شرح هذا الاسم داخل متن القص أو هامش الصفحة، إنما يدع للقارئ حرية استحضار هذا الاسم أو تلك القصة، وهو أهم أنواع الإيجاز"[٤]. والتناص مع الأعلام القرآنية يمثل ظاهرة دلالية تُستدعى فيها السياقات التي ترد فيها الأعلام القرآنية[٥].

---

(١) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص ١١٦.
(٢) المصدر السابق، ص ١١٦.
(٣) سوره القمر، آية ١٢.
(٤) أحمد فاهم، التناص في شعر الرواد، ص ٩٩.
(٥) انظر: ياسر رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن نماذج استلهام القصص القرآني واستحضار شخصياته ما كتبه الفاضل في رسالة تشوق وجاء فيها" ووصل الكتاب الشريف فأدرك به غاية الحريص، وكان كيعقوب إذ بُشّر بالقميص"(١). فهنا استحضر الكاتب لبيان شدة الشوق وعظم المحبة والفرح بوصول الكتاب قصة يعقوب ــ عليه السلام ــ لما جاءه البشير بقميص يوسف ــ عليه السلام(٢). ويستحضر الفاضل شخصية نبي الله داود ــ عليه السلام ــ في سياق الإشادة ببلاغة ابن سناء الملك وفصاحته، وذلك حين كتب:" ولله در تلك الأنفاس التي تستحق عقول الرجال بل عقود الجبال، وقد ألان الله له ما ألان لنبيه ــ عليه السلام ــ من الحديد الذي له بأس شديد"(٣).

ويكرر هذا الاستحضار في رسالة أخرى "ولقد أتاه الله ــ وله الحمد ــ فصل الخطاب، وألان له ما ألان لصاحبه من صم الحديد الصلاب"(٤).

فكما ألان الله لنبيه داود الحديد يشكله كيف يشاء، فقد أعطى ابنَ سناء الملك المقدرة الأدبية على تشكيل لغته وأدبه كيف يشاء.

ولما حاول الفرنجة الاعتداء على مكة المكرمة والمدينة النبوية واستطاع الملك العادل القضاء عليهم، كتب الفاضل رسالة بالبشارة، واستحضر فيها قصة أصحاب الفيل المشهورة، فقال: "وانفطر غضب الله لفناء بيته المحرّم، ومقام خليله الأكرم، وتراث أنبيائه الأقدم، وضريح نبيه

(١) محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، ص ٥٨.
(٢) انظر: سورة يوسف آية ٩٦.
(٣) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص١٥٧.
(٤) المصدر السابق، ص ١٤٣.

الأعظم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورجوا أن تشحذ البصائر آية كآية هذا البيت، إذ قصده أصحاب الفيل"[١].

وهذا الاستحضار جاء ليحمل معه تمني معجزة تحمي بيت الله الحرام من العدوان الصليبي، كما حمى الله الكعبة من جيش أبرهة الحبشي.

وفي مقام مدح السلطان صلاح الدين الأيوبي، والثناء على أعماله والإشادة بجهاده وقضائه على العدو الكافر، وتحطيم أوثانه، وإبطال أديانه يستدعي القاضي الفاضل قصة أبي الأنبياء إبراهيم ــ عليه السلام ــ في تحطيم الأصنام وتكسيرها، إذ كتب:" وكان المملوك ممن عطّل من أوثانهم، وأبطل من أديانهم، فائزا بحسنة ينظر إلى حسنات خليل الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كيده الأصنام وتكسيرها، وتضليله عابديها وتكفيرها[٢].

وبعد أن استدعى الكاتب شخصية إبراهيم ــ عليه السلام ــ وقصة تحطيمه الأصنام، استدعى ــ مرة أخرى ــ شخصية سليمان ــ عليه السلام ــ وقصه النملة التي قالت:﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[٣]، إلا أن الفاضل جعل سليمان يحطم النمل؛ لأن هدفه بيان قوة جيش السلطان صلاح الدين، وعظمته، وتحطيمه للعدو الصليبي، إذ قال:" وكانوا حميّة حامية من بني حام كالجراد أرجلا، إلا أن الله أصلاها بنيرانه، وكالماء مدّا إلا أن الله أغرقها بطوفانه، وكالنمل لونا وطُرُقا إلا أن

(١) جمال الدين بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيّال، المطبعة الأميرية القاهرة، ط١، ١٩٥٨م، ٢/١٢٩-١٣٠.
(٢) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٦/ ٥٠٨.
(٣) سورة النمل، آية ١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الله حطمها بسليمانه"[١]. وفي سياق الإشادة بانتصارات جيش صلاح الدين الأيوبي، يكتب الفاضل إلى الخليفة العباسي قصة معاناة المسلمين أمام العدو حين استولى الصليبيون على الماء في المعركة، ومنعوا المسلمين من الشرب حتى اشتد بهم العطش، إلى أن جاءهم الفرج من الله حين أرسل إليهم سحابة سقتهم، وشدت من عزائمهم، فحققوا النصر متذكرين بذلك يوم معركة بدر حين سقى الله رسوله وأصحابه الغيث: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ [٢].

يقول الفاضل:" واشتدّ بالمسلمين العطش، وغل أيديهم الدهش، فأنشأ الله في ناجر الهواجر سحابه ماء صيفي سقاهم بها... ذاكرين معجزة اليوم البدري، يوم مَنّ الله على أهله بالتطهير والرّيّ"[٣].

والكاتب ــ هنا ــ أراد بهذا التناص عقد مقارنة ومشابهة بين جيش صلاح الدين وجيش المسلمين في يوم بدر، والعون الإلهي للجيشين؛ مبالغة في الإشادة بجيش صلاح الدين والثناء عليه، وبيان أهمية هذه المعركة التي تشبه يوم الفرقان، ولكي يخلد هذا اليوم في التاريخ كما خلد الله يوم بدر إلى يوم الدين.

---

(١) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٦/ ٥٠٨.

(٢) سورة الأنفال، آية ١١.

(٣) رسائل القاضي الفاضل، ص٢٠٣- ٢٠٤.

ب- التناص مع الحديث النبوي الشريف.

الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أفصح العرب، وأحسنهم بيانا، ولذا فلا غرابة أن يتناص الأدباء مع كلامه، ويستدعوه في أشعارهم وكتاباتهم، والقاضي الفاضل ليس بدعاً من الأدباء، حيث نجده يتناص مع أحاديث كثيرة للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإن كان أقل من تناصه مع القرآن الكريم.

ومن أمثلة التناص مع الحديث النبوي ما كتبه الفاضل في الإشادة بابن سناء الملك من كتابه إلى ابنه الأشرف: " وأما اعتذارك عن معلمك القاضي السعيد في كونه فارقني فأرّقني، وأوحدني فأوقدني، فهذه حجج ملفقة، علّمك إياها، فإنه يعلمك السحر، ولكن سحر البيان"(١)، فالفاضل ــ هنا ــ تناص مع قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾(٢).

ولما كان السياق في الرسالة سياق مدح وثناء، استدرك الفاضل في بيان نوع هذا السحر فقال (ولكن سحر البيان)، متناصا في ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم:" إن من البيان لسحرا"(٣). الذي يبين أثر البيان في تغيير القناعات والأفكار.

---

(١) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص ٦٧.

(٢) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق،ط١، ٢٠٠٣م، حديث رقم ٥٧٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتكرر هذا التناص في إشادة الفاضل ببيان العماد الكاتب، وبلاغته حين كتب:" فذلك لا يقرأ منه حرفا إلا قرأه من التقبيل ألفا، ولا يبين منه صدرا إلا قال: إن من البيان لسحرا"(١).

وفي رسالة أخرى يثني الفاضل على شعر ابن سناء الملك ونثره، فيقول": ما رأيت أحسن من نظمه إلا نثره، ومن نثره إلا نظمه... ولا عيب في هذه المحاسن إلا قصور الأفهام، وتقصير الأنام، وإلا فقد لهجوا بما تحتها، ودونوا ما دونها، ... وسارت الأشعار، وطارت بما لا يبلغ مدّها ولا نصيفها"(٢).

فالفاضل يتناص ــ هنا ــ مع الحديث النبوي الذي يبين فضل الصحابة الكرام وعلو قدرهم:" لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"(٣).

من أجل بيان منزلة إبداع ابن سناء الملك مقارنة بغيره من الأدباء، فمهما أبدع الشعراء والكتاب فإنهم لا يصلون إلى مستوى ابن سناء الملك وإبداعه.

ولما تراسل المواصلة مع الحشيشة أرسل صلاح الدين بقلم الفاضل شكوى إلى الخليفة العباسي، وجاء فيها:" وطريق الصلاح والمصالحات الأيمان، والمشار إليهم لا يلتزمون ربقتها، ولا يوجبون صفقتها، فكفى بالتجريب ناهيا عن الغرة، ولا يلدغ المؤمن إلا مرة"(٤).

---

(١) رسائل القاضي الفاضل، ص ٢٧٢- ٢٧٣.
(٢) ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، ص ٩٨ – ٩٩.
(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، حديث رقم ٢٥٤٠.
(٤) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٣/ ٨٧.

حيث جاء التناص مع قوله ــ عليه السلام ــ :"لا يلدغ المؤمن من جُحْر واحد مرتين"[١]، منسجما مع السياق والحدث، فالرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ يحث المؤمن على الكياسة واليقظة والحذر، وعدم الغفلة التي تتسبب وقوعه في الخديعة من جهة واحدة مرتين.

والفاضل استدعى هذا الحديث؛ ليشير إلى يقظة صلاح الدين، وحذره من أن يقع في خديعة المواصلة مرة أخرى. وإذا كان النص النبوي ذكر لفظة (مرتين) فإن الفاضل غير لفظ الحديث بما يتناسب مع الإيقاع والجرس الموسيقي في فواصله بين (الغّرة، ومرّة).

وحين أسقط السلطان صلاح الدين المكوس عن حلب، أرسل بقلم الفاضل إلى أحد الأمراء رسالة جاء فيها: "وقد رأينا بنعمة الله علينا أن نبطلها ونضعها، ونعطّلها، وندعها... ونتاجره سبحانه، فإنه من ترك لله شيئا عوضه الله أمثاله"[٢]. حيث تناص الكاتب في رسالته مع ما روي عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه"[٣]

وهذا الاستدعاء من الكاتب جاء منسجما مع السياق ومضمون الحدث، إلا أنه حوّر في اللفظ من أجل الإيقاع الموسيقى، وسجع الفواصل بين فاصلة (سبحانه وأمثاله)، وكان هذا على حساب المعنى؛ إذ كان الحديث يعد بتعويضٍ خير مما ترك، أما الفاضل فجعل التعويض مثل ما ترك.

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٩٨.
(٢) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٣/ ١٧٥ – ١٧٦.
(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٩م، ص١٨٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتكئ القاضي الفاضل على السيرة النبوية حين كتب لصلاح الدين رسالته إلى الخليفة العباسي يستنصره في مواجهة الصليبيين عام٥٨٦ه، إذ قال: " وأصحابنا قد أثرت فيهم المدة الطويلة، والكلف الثقيلة، في استطاعتهم لا في طاعتهم ... وكل من يعرفهم يناشد الله فيهم المناشدة النبوية في الصحبة البدرية: اللهم إن تُهلك هذه العصابة، ويخلص الدعاء"(١). فهنا استدعى الكاتب دعاء المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ في غزوة بدر(٢)، وكأنه يريد عقد مقارنه بين الموقفين، الرسول وأصحابه هم الوحيدون في مواجهه المشركين في تلك الحقبة، وصلاح الدين وجيشه هم الوحيدون في مواجهه الصليبيين هذا الزمن.

وسيرة المصطفى وشخصيته العظيمة من أكثر الشخصيات التي يوظفها الأدباء فنيّا، لارتباطها بواقع الأمة من خلال المعاناة والآلام التي جسدت في شخصيته وإسقاطها على الأمة في كل زمن(٣).

(١) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ٤/ ١٤٠ – ١٤١.

(٢) انظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، حديث رقم ١٧٦٣.

(٣) انظر: ظاهر الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٣م، ص ٢٣٤.

الخاتمة:

اتضح من خلال هذا البحث أن التناص أحد المصطلحات الحديثة التي انتقلت إلى النقد العربي تأثرا بالنقد الغربي، وهو قائم على تداخل النصوص وقيام بعضها على بعض، وأنه لا يخلو نص من تناص مباشر، أو غير مباشر.

وتبين في هذه الدراسة أن رسائل القاضي الفاضل كانت مزدحمة بالتناص الديني من القرآن الكريم، وقصص القرآن، وشخصياته، وكذلك جاء التناص فيها مع الأحاديث النبوية، لكن هذا التناص كان أقل بكثير من التناص القرآني.

وجاء التناص عنده في آليات منها التناص المباشر في صورة اقتباس، وتناص غير مباشر حين يحور في لغته وأسلوبه، أو في نقله من سياق إلى سياق آخر.

داعيا إلى دراسة أنواع التناص الأخرى في رسائل الفاضل؛ كالتناص الأدبي والتاريخي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع:

- ابن سناء الملك، فصوص الفصول وعقود العقول، تحقيق: محمد عبد الجواد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠م.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
- أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨ه.
- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان، ط٢ ،١٤٢٠هـ.
- أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: يوسف علي طويل، دار الفكر، بيروت، ط١.
- أحمد فاهم، التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٧م.
- القاضي الفاضل، رسائل القاضي الفاضل، تحقيق: علي عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ٢٠٠٦م.
- تركي المعيض، التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك، مج ٩، ع ٢، ١٩٩١م.
- جمال الدين بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيّال، المطبعة الأميرية القاهرة، ط١، ١٩٥٨م.
- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٧م.
- جيرار جينيت، طروس الأدب على الأدب، ترجمة: محمد البقاعي، ضمن كتاب آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٨م.
- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٩م.
- رولان بارت، نظرية النص، ترجمة: محمد البقاعي، ضمن كتاب آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- سلطان الحريري، أدب الرسائل في العصر الأيوبي: القاضي الفاضل نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٠م.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.
- ضياء الدين بن الأثير، الوشي المرقوم في حل المنظوم، تحقيق: يحيى عبد العظيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.
- ظاهر الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٣م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٩م.
- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٥م.
- عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب؛ مقاربة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري؛ إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠٠٥م.
- محيي الدين بن عبد الظاهر، الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، اختيار: تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مكتبه نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ميعاد الدوري، التناص الديني في الترسل الديواني في العصر العباسي الأول، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠١٨م.
- ياسر رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	١٢٧٥٧
٢.	Abstract	١٢٧٥٨
٣.	مدخل: التناص عند النقاد الغربيين والنقاد العرب المحدثين:	١٢٧٥٩
٤.	التناص الديني:	١٢٧٦٣
٥.	التناص مع القرآن الكريم:	١٢٧٦٣
٦.	التناص مع الحديث النبوي الشريف.	١٢٧٨٥
٧.	الخاتمة:	١٢٧٨٩
٨.	المصادر والمراجع:	١٢٧٩٠
٩.	فهرس الموضوعات	١٢٧٩٣

تم بحمد الله